مرغ فقد الاضحانه واعلم عما ثبت ومحصوله انه يعتبر القول فيه انشاء له اخبارا واما
لوم تنافي الكذب عنه فخصوص الذي عما سبق فيه اشكال قوله خاتم الاصفياء وثبوت
النبوة على العلم القرون كعلم الصديق الفي الله عنه ويخبر بن ثبت عصمته عن الكذب كنصوص
التوبة والاخبار بنبوته بنبينا صلعم والاخبار موسى عليه السلام بنبوة هارون وكالب ويوشع
عليهم السلام فاذكر امام الحرمين انه يمكن نصب دليل على النبي سوى المعجزة له ان ما تقدم دليله
ان لم يكن خارقا للعادة او كان خارقا للعادة ولم يكن مقرونا بالدعوى لم يصلح دليله لانه تعالى
على جواز وقوع الخوارق من الله ابتداء بحيث على ما لا يصلح دليله للنبوة على الاطلاق وحجة
على المكذبين بالنسبة الى كل نبوة الذي لا نبي قبله ولا كتاب واما ما سبق من الاستدلال
على نبوة محمد عليه السلام بما شاع من اخباره فيه واحواله فعائد الى المعجزة على ما نبين ان شاء
الله تعالى قوله المبحث الثالث في طريق الفلاسفة وهم يقرون بان الله خلق العالم
والشرائع وثبوت المعجزة لكن يقدرون ذلك على وجه لا يوافق ما علم بالضرورة من الدين
اما تقديرهم في الاحتياج الى النبي فهو ان الانسان مدني بالطبع اي محتاج في تعيشه الى الغير
وهو اجتماعهم مع بني نوعهم للتعاون والتشارك في تحصيل ما يحتاجون اليه من الغذاء الموافق
واللباس الواقي من الحر والبرد والمسكن الملائم بحسب الفصول المختلفة والله والحماية عن
السباع والاعداء فان كل ذلك مما يحصل بالصناعات ولا يمكن للانسان الواحد القيام
بجميعها بل لا بد ان يتخذ هذا ذاك ويحفظ له ضده والاخر يتخذ الابرة له الى غير ذلك
مما للمصالح ان لا بقاء للنوع بدونها وذلك التعاون والتشارك لا يتم الا بمعاملات فيما
بينهم ومعاوضات ولا ينتظم الامر الا بقانون متفق عليه مبني على العدل والانصاف ضابط لما
حصل له والجزئيات لا يفي الحصر فيحصل امر النظام لا يحيط علمه كل احد من ان يشتهي ما يحتاج
اليه ويغتصب على من يزاحمه وذلك الفانون هو الشرع وله رسول يشارع يقرر عما يبين
ينزل على الاخرين بخصوصية فيه موافقة خلق الملك واستحقاق طاعة والانقياد والا لما
قبلوه وانقادوا له البتة وان كان انسانا يخاطبهم ويلزمهم المعاملة على وفق ذلك القانون
ويراعونه في مواضع الاحتياج ومظان الاشتباه فتلك الخصوصية من البعثة والنبوة وذلك
الانسان الشارع لقوانين المعاملات فيما بينهم والسياسات وقف من يخرج من مصالح
البقاء موافقة وله بدون امر مختص بالله عالى ان يشرع عند ربه ولعمري لمن وقف عليه ان

يقر بنبوته ويقابله وهو المعجز قالوا وهذا الانسان هو الذي يحصل فيه خواص ثلاث من
الاطلاع على المغيبات وظهور خوارق العادات ومشاهدة الملك ويسماع كلامه ومعنى ذلك عما
ما يشترك فيه والشعراء وغير انه تكون كاملة في قوته النفسانية اعني الانسانية والحيوانية المدركة
والمحركة عن ان نفسه القدسية لصفاء جوهرها وشرف اصلها بالمبادي العالية المنتقشة
بصور الكائنات ماضيها وحاضرها وآتيها وتلك النفوس الانسانية الجزئية الى الجزئية
الساذجة فلم تكون بحيث يحصل لها جميع ما يتمكن للنوع دفعة البتة او قريبا من دفعة اذ لا يخل
هناك ولا اضجاب وانما الانسان سواء تجذب الفوائد الى عالم الطبيعة وانتقاشها والشواغل
عن عالم الفعل وان قوته المتخيلة تكون بحيث يتمثل لها المعقول المجرد صورا واشباحا بحاطبونه
ويسمعونه كلاما منظوما محفوظا وان قوته الحسية تكون بحيث يطيع لها سهول العناصر
فيصرف فيها تصرفا يدبرها فيعنون بالخواص خصائص هذه القوة ومشاهدة
الملك هذا الذي ورد الاثر انه ما الاطلاع على المغيبات وظهور خوارق العادات
فلو صح لغير الانبياء عليهم السلام ولا تكون خواصا وان مشاهدة الملك وسماع كلامه
مجرى عباراتهم لا يقولون بها على ان الخاصة قد يطلق على الاضافية وان ما ذكر مجرد
اعتبار مقارنة التخيلي يصير خاصة حقيقية واما تقديرهم في المعجزات فاجمالا انه
لا يبعد ان يختص بعض النفوس الانسانية بقوة من جهة الله تعالى عن سبب مالا من
الخصوص الشخصية او سبب امر طارئ عليها من غير اكتساب او حاصل لها بالاكتساب على
ما هو شان الكهان الاولياء وهذا الاتحاد النفوس بحسب النوع وتفصيله ان المشهور
من معجزات الانبياء عليهم السلام وكرامات الاولياء ثلاث بحسب القوة الانسانية والقوة
الحيوانية باعتبار الحركات والسكنات حالة ورد الاطلاع المغيبات وليس بحد الخفة
وحال النوم على ما تعرفه من نفسك وسمعه من غيرك وسبب ذلك اتصال النفس بالمبادي
العالية اعني العقول والنفوس السماوية المنتقشة بصور ما يستند اليها من الحوادث
لما تقرر من انها عالمة بذواتها وان العلم بالعلة والاسباب يوجب العلم بالمعلولات والمسببات
على الاجمال علم العقول بالحوادث الكون الله على وجه كلي خال عن قيد الزمان وخصوص
الوقت والكائنات بتدبيرها على الوجه الجزئي اما بجعلها جزئية بمعونة الحواس الباطنة
على ما قرر الحكماء والاولياء نشأ مهاتها النفوس السماوية كذلك على ما يراه بعضهم ومعنى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)